اليقظة المعلوماتية في السينما الوثائقية: خطوة أولى لتكوين مجموعات الأفلام الوثائقية الجزائرية

أ. أولم خديجة
جامعة تبسة

ملخص:
يتناول هذا المقال موضوع السينما الوثائقية كمصدر للمعلومات وكيفية تجميعها من خلال الترقب لكل مصادر إنتاجها وبثها، أو ما يعرف باليقظة . واخترنا الفيلم الوثائقي الجزائري كنموذج إذ انه أصبح يصنع الحدث بمواضيعه الجادة وجماليته الفنية ليتعدى كونه تحفة فنية إلى مصدر معلومات مهم للتعلم والفهم لمواضيع مختلفة في التاريخ، الثقافة المجتمع....الخ. إنها أفلام تستحق أن تجمع في مجموع كاملة لتخدم الباحثين من جهة والحفاظ على جزء من الذاكرة السمعية البصرية. يعتبر تجميع الأفلام الوثائقية الجزائرية عملية صعبة، فهي تتعلق بتشتت المنتجين و انعدام صالات العرض السينمائي وقنوات التلفزيون، فضلا عما تتطلبه من جانب مادي و كادر بشري مؤهل، الذي يعتبر ضروري للقيام باليقظة المعلوماتية لهذا النوع من الأفلام.
الوثائقي– الجزائر– اليقظة –قاعدة معلومات– أدوات اليقظة –مكتبات – مهرجان.

Résumé

Cet article traite le sujet des films documentaires autant que source d'information, et la façon de les collecter en surveillant toutes les sources de sa production et de sa diffusion, autrement dit « la veille documentaire ». Et comme exemple le documentaire algérien qui fait dernièrement la une, par l'exposition des sujets sérieux qui le rendent plus qu'un chef d'œuvre une source d'information importante dans l'enseignement et l'éducation par ses thèmes divers : historiques, culturels, sociales,…etc. Pour cela il est indispensable que ces films soient collectés et identifiés pour servir d'une part, les chercheures et de préserver une partie de la mémoire audiovisuelle d'une autre part.

En effet, la collecte des films documentaires sur l'Algérie est difficile, car elle dépend de la dispersion des producteurs et de la carence de salles de cinéma et des chaines de télévision sans omettre le facteur financier et le personnel qualifier qui est une nécessité pour assurer une veille documentaire pour ce type de films

Mots clé : Documentaire- Algérie- Veille- Base de données- Outils de veille- Bibliothèques- festival.

مقدمة

تعتبر الأفلام الوثائقية الجزائرية من الأفلام الواقعية التي تصنع الحدث في مختلف المناسبات العالمية، بمواضيعها الاستثنائية الطرح، فهي تحصد الجوائز العالمية القيمة حتى تلك التي يبدعها أولئك المبتدئين في التصوير السينمائي. لا أحد يختلف حول الجمالية الفنية والإبداعية في الإنتاج السينمائي الجزائري الخيالي أو الوثائقي منه، بإجماع الكثير من النقاد السينمائيين. من ناحية أخرى هناك كم معرفي أو محتوى معلوماتي تنقله هذه الأفلام بواقعية كبيرة حول التاريخ، الفن، السياسة، الثقافة والهوية الوطنية، مما يجعل منها أيضا مصدر معلومات يستحق التثمين والبث على نطاق واسع في الجزائر، أين يزداد الطلب عليه في السنوات الأخيرة من طرف الأجيال الشابة بشكل كبير.

يتفق أهل السينما عموما والنقاد السينمائيون خاصة حول ثلاثة نقاط أساسية تميز الفيلم الوثائقي الجزائري، فله من الجرأة في طرح المواضيع والتنوع في أسلوب تناولها والطموح فيها كتحف فنية، ما يؤكد فاعليته في مختلف المجالات التعليمية والبيداغوجية، السياسية والاثنوغرافيه، ... لكن بالمقابل لم يأخذ بعد مكانته المرجوة التي يستحقها لا في قطاع التوثيق ولا قطاع الثقافة عموما بالجزائر . إنه يعاني من تشتت في تواجده على المستوى الداخلي والخارجي، نظرا لعدة عوامل سياسية وتاريخية وثقافية لا يزال بعضها يؤثر عليه إلى غاية اليوم إنتاجا وبثا، ليبقى الجمهور الجزائري محروما منه أمام نقص قنوات بثه الوطنية. أمام هذا الوضع تظهر أهمية برمجة مخطط إنقاذ لتثمينه وبثه كما لحفظه، فالناقد السينمائي والباحث الجامعي الدكتور بن صلاح يؤكد على وجود "إنتاج جد معتم عليه منذ **1957**م" [1].

إن التفكير في حفظ وبث الأفلام الوثائقية، ليست مبادرة مرتبطة فقط بقيمتها التراثية، على اعتبارها جزء من التراث السمعي البصري، ولكن أيضا، بل وبالأساس، نظرا لأهميته والدور الذي يجب أن يلعبه في الإعلام، التربية، التعليم والثقافة وهذا ما يؤكده بن صلاح إذ يرى انه " في مجتمع تكون فيه الثقافة السمعية البصرية هشة، عابرة ومهددة بالزوال لا بد للفيلم أن يأخذ مكانه"[2]. تبعا لهذا، فان قطاع المعلومات والتوثيق عموما لابد وان يقدم دليلا على إهتمامه بهذه الوسائط أو حوامل المعلومات، من خلال تقديم

مشاريع ومقترحات تسمح بجمعها وتثمينها والمساهمة في بثها، ومنه إحياء الذاكرة السمعية البصرية الوطنية التي هي في تحقيق دائم.

يعتبر بناء المجموعات الوثائقية للأفلام الوثائقية مهمة شاقة وصعبة، فهي مكلفة جدا إذ تتطلب موارد مادية و إمكانات بشريه متخصصة، كما تحتاج بشكل ضروري استراتيجيه طويلة المدى. لكن المهمة بالنظر إلى نتائجها في مشاريع مماثلة أو شبيهة يستحق أخذها بعين الاعتبار، فتنفيذها سيساهم في حفظ الذاكرة السمعية البصرية والسماح للأجيال الصاعدة بالتعرف على تاريخهم وثقافتهم ومنه التعرف على أصولهم لأنه" أن تكون مواطنا يجب أن تفهم كيف بنيت الأمة"[(3)]، وهو زخم موجود في السينما الوثائقية الجزائرية. الإهتمام بموضوع بناء المجموعات للأفلام الوثائقية يرتكز بشكل أساسي على مهمة وثائقية تتمثل في رصد إنتاج وبث الأفلام الوثائقية ومواضيعها، أو ما يعرف باليقظة المعلوماتية، والتي نطرحها في هذا البحث.

هدف البحث

إستنادا إلى ما ينشر ويكتب حول السينما الوثائقية الجزائرية والذي يبقى ضئيلا، خاصة تلك الكتابات العلمية المرتبطة بالبحث السينمائي التاريخي والسوسيولوجي، ونفس الأمر في مجال التوثيق للإنتاج السمعي البصري عموما، نسعى من خلال هذه الورقة العلمية إلى إبراز مصدر من مصادر المعلومات القيمة الحاضر الغائب في المؤسسات المعلوماتية الجزائرية، على عكس دول أخرى أكثرا اهتماما به. فنجد تواجده يتعدى المؤسسات السينمائية والسمعية البصرية بشكل مستقل، إلى الافتراضية أيضا ومختلف مؤسسات المعلومات كالمكتبات على اختلاف أنواعها في أقسام خاصة به والى جانب الكتب والنصوص المطبوعة عموما.

1- الفيلم الوثائقي الجزائري

يرتبط الفيلم الوثائقي بتصوير الواقع وما يدور فيه، مما يجعله مميزا عن الفيلم الخيالي الذي يهتم بتخيل قصص أو إعادة إنتاج الواقع وفق خيال السيناريست و نظرة المخرج، حتى وان كان الوثائقي لا يخلو من نظرة مخرجه، إلا انه يبقى أكثر تعبيرا عن الواقع الذي يصوره وأشد ارتباطا به. الفيلم الوثائقي يشكل أيضا تحفة فنية ومصدر معلومات مهم " تشمل مراجع واثر تراثي يسمح بإخراج الذاكرة من سياق معين"[(4)]. إذن الفيلم الوثائقي منتج فني ثقافي وبناء نقدي هادف شاهد على ما يحدث وحدث، والذي يلفت انتباه

العديد من الأشخاص على اختلاف اختصاصاتهم ومستوياتهم المهنية والبحثية، مما يفسر تعدد المؤسسات التي تقتنيه اليوم ضمن مجموعاتها.

الحديث عن الوثائقي الجزائري هو حديث عن صناعة سينمائية تتعلق بالتاريخ والثقافة والهوية الوطنية ومجتمع الجزائر وما يكتنفه من خصوصيات. قبل هذا نعود إلى بداية صناعه السينما في الجزائر، فمن الصدف أن الصورة السينمائية من اختراع الأخوين لوميير – لما اخترعا الصور المتحركة الأولى– كانت سينمائية وثائقية و كانت الجزائر أحد محطاتهم الأولى. فقد تم تصوير محطات من الجزائر العاصمة كساحة الحكومة، الميناء،. هذا البلد الذي كانت فرنسا تعتبره جزء منها، قابله على مر قرن واثنتان وثلاثون سنه رفض شعبي استخدمت فيه كل سبل المقاومة، فكانت أخرها الثورة التحريرية التي ولدت في خضمها و بالتحديد في السنة الثالثة منها**1957** سينما جزائرية تصور معاناة وكفاح الشعب الجزائري وكانت وثائقية أيضا. لقد كانت "الكاميرا أداة قتال، أداة كفاح أكثر منها أداة فنية أو جمالية"[5].

مع بداية الاستقلال بدأ إنتاج الأفلام الخيالية ولكنها كانت تحمل صبغة التوثيق لوقائع حقيقية ميزتها تلك الأفلام الثورية الممجد للثورة والمجاهدين، ومع بداية السبعينات وبحكم النظام الاشتراكي المتبع في عهد الرئيس هواري بومدين، أخذت الأفلام في اغلبها صبغة هذا التوجه السياسي الاقتصادي نذكر على سبيل المثال "الفحام"" Le charbonnier "عام **1972** للمخرج محمد بومعاري، "نوة" "Noua " عام **1971** للمخرج عبد العزيز طلبي. تبقى هذه الأ توثيق في قالب خيالي أي أفلام خيالية، لكن كان هناك مخرجين ألفوا أعمال وثائقية خالدة ركزت على المجتمع كقضية المرأة، مثل وثائقي "هن" للمخرج أحمد لعلام عام **1966**. و "نوبة نساء جبل شنوة" " La Noba des femmes du mont de chénoua[1]" عام **1978** للكاتبة الجزائرية آسيا جبار. وتبقى كلها تشكل تحفا سينمائية خالدة، لكن طموح وبعد النظر لدى المخرج الجزائري مرزاق علواش مكنه من إحداث التميز في هذه الفترة وإحداث نقطة التغيير الأولى في تاريخ السينما الجزائرية بفيلمه "تحيا ديدو" الذي يسلط الضوء على حياة الشباب الجزائري.

في الثمانينات بدأت السينما الجزائرية تتقلص من حيت إنتاجها وبثها فبدأت صالاتها الكثيرة تختفي، لتتقلص من أكثر من **400** قاعة سينمائية عشية الاستقلال في **1962**، موزعة على كافة أرض الوطن لتصل الثلاثة عشرة [13] قاعة تنشط على مستوى الوطن في خضم العشرية السوداء سنوات التسعينات حسب تصريحات مدير السينماتيك الجزائرية بوجمعة كارش [6]. ففضلا عن الغلق الممنهج من طرف النظام على مر السنوات السابقة للأزمة، بتحويل تسيرها لقاعات السينما إلى المجالس البلدية وتخليها عن دعم السينما، كان للفكر الأصولي خلال ألازمه السوداء دور أيضا في تقلصها، فواقعه غلق قاعة السينما بمدينة برج بوعريريج بالشرق الجزائري من طرف المجلس البلدي حيث كان أعضاءه منتسبين لحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، تشهد على ذلك، رغم أن هذه المدينة كانت تشتمل عشية الاستقلال على أربعة قاعات سينما [7].

هناك من أرجع تراجع السينما إلى دخول الفضائيات والأشكال الالكترونية على رأسها الأقراص البصرية إلا انه حسب الكثيرين من العالمين بالمجال ينفون ذلك. وفي هذا السياق الأستاذ المؤرخ للسينما الجزائرية بن صلاح يؤكد أن "دراما السينما الجزائرية كان بأمر سياسي، إداري وليس تكنولوجي، هي بسبب غياب إستراتيجية ورؤية وتصور من قتل الفن السابع في الجزائر وردم قاعاتها وليس التطورات التكنولوجية " [8]

من عواقب العشرية السوداء هجرة السينمائيين إلى خارج الوطن، والذين كانوا الضحايا المختارة بعناية من طرف الأصوليين إلى جانب المثقفين والصحفيين في بداية العشرية السوداء، كما كانت قاعات السينما المتبقية كما حدث مع قاعة الجزائر العاصمة إلا أن شجاعة وحب جزائريين للسينما وللثقافة وهذا الوطن واصلو العمل في صمت، مدير السينماتيك الجزائرية السابق بوجمعة صاحب الخمس وثلاثين سنة عمل بالقطاع يدلي بشهادته في هذا الموضوع على أنفي تلك الفترة :" الوضع أصبح صعب جدا وكل الأشياء أيضا، خاصة في مجال السينما إلا أن الثلاثة عشرة [13] قاعة لسينيماتيك الجزائر لم تغلق أبدا أبوابها"[9].وخلال هذه الفترة أيضا ظهرت السينما الأمازيغية لعمالقة الفن السابع أبرزهم بلقاسم حجاج صاحب رائعة "ماشهو Machaho" في **1996**، إبراهيم تاسكي جمال بم ددوش،رشيد بن علالة وأعمالهم تمثل أفلام خيالية تبرز الثقافة والهوية الأمازيغية المكونة للهوية

الجزائرية، وباستثناء الروائع الوثائقية لعزالدين مدور، هذه الأفلام " تأخذ من قيم وأشكال الوثائقي، للتشكيل، بشكل قريب، الحياة، الأفعال القديمة ملاين السنين لهذه الشعوب، هي في بعض الأحيان للذين يجهلون هذه المنطقة، وثائق عن هذه الثقافة غير معروفة المغلفة في قوالب خيالية"[10].

مع بداية الألفية الثالثة وعودة الاستقرار والأمن بالبلد،بدأ المخرجون الجزائريون يعودون من خارج الوطن لانجاز أعمالهم وأحيانا فرنسيين أيضا . إضافة إلى عودة النشاطات الثقافية التي انتعشت خلالها ولو بقليل السينما الجزائرية مثل سنة الجزائر بفرنسا في 2003 و احتفالية الجزائر عاصمة الثقافة العربية عام**2007**. التي سمحت بدعم إنتاج عدة أفلام. إضافة إلى إعادة تأهيل قاعات السينما . لكن الملفت للانتباه في الواجهة السينمائية اليوم هو المبادرة السينمائية الفريدة من نوعها بالجزائر تلك التي برمجتها جمعية السينما والذاكرة cinéma et mémoire وجمعية Project heurt s ببجاية، وبالتعاون مع جمعية كاينه سينما Kaina cinéma الكائنة بفرنسا. والتي تتمثل في فتح ورشات للتكوين والإنتاج للأفلام الوثائقية تحت عنوان بجاية دوك Bejaia doc وهي تجربة عدت التسع سنوات، تعد بالكثير من النجاح إذا ما لاحظنا الأفلام المنتجة لشباب طموح يحكي عطشا للتواصل والتعبير بحرية، وتتوج بجوائز عالمية كل سنة في مختلف المهرجانات التي تشارك فيها.

2- اختيار أفلام المجوعة الوثائقية

النبذة السابقة عن السينما الجزائرية عموما والفيلم الوثائقي خاصة، يبين ميزة الازدواجية في إنتاج الفيلم الوثائقي الجزائري نظرا لعوامل تاريخية وثقافية وسياسية تتقاسمها الجزائر مع فرنسا بالتحديد. ترجع إلى ميلاد السينما إبان الثورة التحريرية ضد المستعمر الفرنسي حيث كان هناك فرنسيين مؤمنين بقضية وشرعية المطلب الجزائري. فانضموا إلى النواة الأولى لتكوين السينما الجزائرية مثل روني فوتيه René vautier، المخرج Yann le Masson صاحب الوثائقي" j'ai huit ans"، والمخرجة Cécile Decugis صاحبت الفيلم الوثائقي " Les réfugiés "حول اللاجئين الجزائريين في تونس، وقد سجنت لمدة عامين بسبب مساندتها للثورة الجزائرية، ثم المساعدة التي قدمها طويلا مدير السينماتيك الفرنسية للسينماتيك الجزائرية حيث " قدم الديوان الوطني الفرنسي بصدر رحب مساعدته للجزائر في استشرافه

لمواصلة تكوين إطارات سينمائية مستقبلية"[11]، وهذا بعد غلق المعهد الوحيد للفنون السينمائية والذي تحرجت منه دفعة واحدة ووحيدة، ولم ينشا أي معهد أو مدرسة للتكوين في السينما منذ غلق هذا الأخير في خضم أحداث الانقلاب العسكري **1965–1966** على الرئيس بن بلة من طرف العقيد هواري بومدين، إلى يومنا هذا. وتلتها أزمة التسعينات التي دفعت بأغلب المخرجين والسينمائيين الجزائريين للهجرة خاصة نحو فرنسا أين تعاونوا مع زملائهم من الفرنسيين في أداء أعمالهم السينمائية. ولا نهمل التاريخ المشترك بين البلدين والذي تتقاسمه كلا سينما البلدين. هذا التقاسم والتداخل جعل من الفيلم الوثائقي مشتتا مما يتطلب مجهودا في التعرف عليه خاصة مع الانغلاق السينمائي والسمعي البصري الذي تفرضه المؤسسات السمعية البصرية في الجزائر فقاعات السينما قليلة جدا والتلفزه الجزائرية لها تفضيل لهذا النوع من الأفلام إذ تبث ما تنتجه من أفلام وثائقية ثقافية وهي تحقيقات في الواقع تفتقر إلى النظرة النقدية والتحليل مثلما تؤكده المخرجة جحنين:

بالنسبة لي ليست أفلام وثائقية وإنما رويورتاجات، لا يوجد فيها وجهة نظر لا توجد كتابة إنها إنتاج ممسوخ.في الأصل ليست مهمة لكن مثلا، عندما تتكلم امرأة بالقبائلية تغلف بصوت الصحافية التي تترجم حديثها بطريقة جد أكاديمية. إننا هنا في صورة وثائقية، وثائقي مصور موجه، مجتر لتقديم خدمة التفكير الجاهز [12].

وبالمقابل تهمل تلك الوثائقيات المعروفة بوثائقي المؤلف Documentaire d'auteur، أو وثائقي الإبداع Documentaire de création التي تظهر فيها الأنا[2]، النقد...، فالأستاذ بن صلاح يختصر ذلك في جمله تجعلنا نبتسم بقدر الحيرة لمن لا يعرف البلد، إذ يقول حول عدم عرض هذا الأخير من الأفلام الوثائقية في التلفزيون : "عندنا لا نمنع ولكن لا يمر (لايبث)" [13] إنها تعكس فعلا أزمة التفكير لدى النظام كله.

موضوع الازدواجية في إنتاج الوثائقي الجزائري يطرح مشكل ما يمكن أن يسمى أفلام جزائرية أو لا، لان"جنسية الفيلم ليست جنسية مخرجها وإنما منتجها" [14]. إلا انه في مجال التوثيق الذي يتناول تجميع الأفلام الوثائقية الجزائرية، لتكوين ذاكرة سمعية بصرية، حتما سيجمعها تبعا للموضوع ألا وهو الجزائر. لذلك فالفلم الوثائقي الجزائري المقصود هنا هو تلك الأفلام التي

تتناول الجزائر كموضوع لها، لأنه كما يضيف " أي باحث عن صورة الجزائر في الأفلام الوثائقية أو في الخيالية لن يتوقف فقط عند الأفلام المنتجة من طرف جزائريين" [15]

وعموما الفيلم الوثائقي الجزائري يتميز بثلاثة أنواع من مبدعيه:

مخرجون من أصول جزائرية حاملين لجنسيات فرنسية مجموعة منهم فرنسيين من الأجيال الثانية والأولى من المهاجرين الجزائريين .

مخرجين جزائريين بأتم معنى الكلمة.

مخرجين أوروبيين من أصول أوروبية محضة.

حوصلة لما سبق فإن أهم ما يحدد في اختيار الأفلام الوثائقية الجزائرية لبناء مجموعاتها هو موضوعاتها المتعلقة بالجزائر أي " أفلام تتحدث عن الجزائر وأفلام ذات التجربة الجزائرية بالخصوص" كما يؤكد على ذلك بن صلاح.

3- مفهوم اليقظة المعلوماتية

يقصد بمصطلح اليقظة المعلوماتية السبق المعلوماتي حول أمر، قضية، أو موضوع معين. وهي مفهوم حديث إذ ظهر في بداية الثمانينات، وهي تتطور داخل اقتصاد في طريقه للعولمة.أين تبحث المؤسسات بمختلف أنواعها و أنشطتها عن وسائل للنمو والتكامل والمنافسة بالتكيف المتواصل مع محيطها. وبالرغم من كون المصطلح ظهر في محيط اقتصادي. إلا انه اليوم أصبح متداولا في جميع المجالات وذلك لأهميته في صناعة القرار." فمهما كان نوع المؤسسة أو نشاطها فهي تتطلب المعلومات الضرورية في الوقت المناسب لتحقيق إستراتيجية تطورها، إذن يلزمها البحث، الفرز، التحليل البث للمعلومات المهمة الحيطة بها "[16].

في قطاع المعلومات والتوثيق يطلق عليها كثيرا اليقظة الوثائقية، وهي تعتبر من أهم المصادر الإستراتيجية لتنمية مقتنيات مؤسسات المعلومات وبثها أيضا.كما تسمح بمعرفة طبيعة وحاجات روادها. وتتبع الحاجة إليها من خلال الحاجة لمعلومات قرارية أو عملية، والتي تتبع بدورها من الحاجة لاتخاذ قرار معين. إن تطبيقها في مجال تكوين مجموعات الأفلام الوثائقية يعني الاطلاع والبحث عن مصادر إنتاج وبث الأفلام الوثائقية وفق أدوات عديدة.

أدوات اليقظة المعلوماتية في مجال الأفلام

تعتبر الأفلام الوثائقية كباقي الوثائق لها مصادر إقتناء وأدوات بثها واليات البحث عنها لكن طبيعتها غير التجارية في الأغلب، يغّيب عنها إنشاء بيبليوغرافيات تجارية جارية كالمطبوعات. و من ناحية أخرى وفي هذا السياق تؤكد Marie-Hélène , Prévoteau و Utrad,Jean-Claude: " المعلومات البيبليوغرافية حول كل ما هو جديد تتواجد متفرقة" [17] .إذن الإقتناء الأفلام الوثائقية يجب تفحص كل مصادر المعلومات التقليدية والحديثة، وهو عمل في لب العمل البيبليوغرافي لكنه يختلف عن ذلك المتعلق بالمطبوعات، فهو يتطلب معرفة بالبيئة السمعية البصرية والسينما محليا وعالميا إنتاجا وتوزيعا، حقوق الإنتاج والمؤلف في هذا القطاع. كما يتطلب تنظيم دقيق في البحث الوثائقي عن هذه الأفلام في كلا المصدرين التقليدي والحديث، و تتوقف طريقة البحث على نوع المواد المبحوث عنها وتوزيعها وتصنيفها في المؤسسات التي تختزنها والتي تتوزع على المستوى المحلي والعالمي .هذا ما يؤكده Larigauderie وآخرون كما يلي " البحث يتطلب عملا فيزيائيا (التحكم والتنظيم.) عمل ثقافي (معارف شخصية، معارف عن الرصيد، التحكم في أدوات وتطبيق منتظم يسمح باختزانها" [18] . التطورات الحاصلة في الإنتاج والتوزيع للأفلام الوثائقية تحدد تتنوع أدوات تحديدها وتجميعها، ما يجعل هذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاثة أنواع : أدوات اليقظة النظامية وأدوات اليقظة غير النظامية وأدوات اليقظة على الخط.

4-1- أدوات اليقظة النظامية

تشمل جميع أدوات البث أو العرض لمصادر المعلومات للمستفيد، أو في سوق المعلومات والتي تكون في شكل ورقي كالفهارس المطبوعة، الفيلموغرافيات،المجلات،مجلات المعلومات والإصدارات الصحفية وتعتبر جد فعالة إلى حد اليوم رغم المنافسة الشديدة لها من طرف تلك الأدوات الالكترونية

4-1-1- الفيلموغرافيات (رسمية، تجارية،مهنية ونقدية...)

تنقسم إلى نوعين عامة والخاصة، فأما العامة فهي تشمل على الأفلام بمختلف أنواعها وأحيانا تأخذ تسميات مختلفة تبعا لنوع الفيلم الذي تغطيه مثل فيلموغرافية الفيلم الوثائقي، فيلموغرافيا الفيلم الخيالي، ...وأما الخاصة فهي تشمل ما يعرف بالفيلموغرافيات الاختيارية أو الانتقائية مثل فيلموغرافيا

الأفلام الوثائقية الجزائر أو عن الجزائر، فيلموعرافيا الممثلين وتصدرها المؤسسات المكلفة بالإيداع القانوني للأفلام بكل أنواعها مثل المركز الوطني للسينما المكتبة الوطنية، التلفزيون أو من طرف هيئات مهنية حيث تأتي في شكل بيبليوغرافيات نقدية. بالنسبة للأفلام الوثائقية الجزائرية لا توجد أي جهة في الجزائر تهتم بإصدار هذا النوع من الأعمال. غير انه يمكن التعرف على أفلام وثائقية أو أخرى جزائرية في فيلموغرافيات فرنسية صادرة عن المكتبة الوطنية (BNF)، المركز الوطني للسينما الفرنسي(CNC) وأيضا أخرى يصدرها المعهد الوطني للسمعي البصري (INA). كونها المؤسسات الثلاثة المكلفة بالإيداع القانوني للأفلام في فرنسا لكل ما ينتج أو يوزع ويبث على نطاق واسع من الأفلام الفرنسية والأجنبية داخل فرنسا.

4-1-2- الفهارس

تسمى أيضا بالأدلة وهي الأفضل في البحث عن مصادر المعلومات منها الأفلام كونها تقدم معلومات كاملة وتفصيلية عن الأفلام، تصدرها واحدة أو مجموعة من المؤسسات المتجانسة(فهرس مشترك للمكتبات العامة، للمدياتيك) أو غير المتجانسة كالفهرس المشترك للأرشيف والمكتبات مثل الدليل السمعي البصري لكل من المكتبة الفرنسة المركز الوطني للسينما والمعهد الوطني للسمعي البصري الفرنسيين الصادر عام **1994**حيث ضم مجموعات سمعية بصرية ل **432** مؤسسة مع كشاف موضوعي جغرافي[19].

ورغم تحول اغلب الأدلة إلى الشكل الالكتروني إلا انه هناك من فضل الإحتفاظ إلى جانب هذا الأخير بالشكل الورقي ويبقى المهم في كلا الشكل فعاليتها في الوصول إلى الأفلام الوثائقية المبحوث عنا ويتوقف ذلك على تقنيات إعدادها من تكشفيها(كلمات تعكس محتوى الوثيقة) وفهرسة(تحديد جميع الحقول). وتقنيات التلخيص لأن هذه التقنيات تتوقف عليها نوعية البحث[20]. بالمقابل يمكن البحث أيضا في أدله يعدها ممولو الإنتاج السمعي البصري حيث يمتلك اغلبهم مواقع على النت.

4-1-3- حوليات التظاهرات السينمائية

تسمى أيضا بكرونولوجيا الأحداث السينمائية [21]. وهي إصدارات سنوية تعدها الجهات المنظمة لمهرجانات أو لقاءات سينمائية تبث فيها الأفلام حسب مخرجيها و منتجيها أحيانا. وأخرى حسب مواضيعها أو نوعها وثائقية

وخيالية مثلا، أو حسب المواضيع التي تعالجها الأفلام التي بثتها: الطفولة، حقوق الإنسان،...وتعتبر هذه الحوليات جد ثمينة فهي بمثابة " مناجم"[22].لا يكفي تفحص فقط حوليات مهرجانات مثلا الأفلام الوثائقية فقط. بل حوليات كل الأحداث السينمائية أيضا فاغلب المهرجانات الخاصة ببث الأفلام الخيالية، تهتم وتخصص اليوم مكان للفيلم للوثائقي مثل مهرجان: كانCannes و اميان Amiensبفرنسا وندرج على سبيل المثال الحولية الأوروبية لمهرجانات السينما والسمعي البصري(Annuaire Européen de Festivals de Cinéma et Audiovisuel). حولية جمعية ورشات البث السمعي البصري المنشورة عام **1984**، "مدعمة من طرف العديد من الوزارات وتتوجه خصيصا للمؤسسات التربوية، الثقافية، وتلك ذات الطابع غير التجاري"[23].

4-1-3- الدوريات المتخصصة والدوريات والمهنية

وتعتبر من المصادر المهمة جدا في معرفة أخر الأفلام الوثائقية الصادرة ومختلف التحليلات والتعليقات حولها من الناحية المعلوماتية أو الفنية لها . من أهم تلك التي تتناول أفلام تتحدث عن الجزائر بحكم إنتاجها وبثها في كثير من الأحيان بفرنسا، دوريتين : مجلة صورة وثقافة Image et culture، الفرنسية الصادرة عن المركز الوطني للسينما فمثلا في عددها السابع عشر من سنة **2003**، خصصت ملفا كاملا للسينما والوثائقي الجزائريين، تحليلات ونقد سينمائي، مقابلات مع مخرجين وملخصات أفلام وثائقية ووضح هذا العدد الوضع المتراجع للسينما الجزائرية والقطاع السمعي البصري ككل إنتاجا وبثا.مجلة أخرى لا تقل أهمية عن السابقة صور وثائقية " Images documentaries " الصادرة لأول مرة في **1993** واستقلت في **1997** وهي مخصصة كاملة للفيلم الوثائقي وتصدرها جمعية الصور الوثائقية، مدعمة من طرف المركز الوطني للكتاب، ومساعدة المؤسسة المدنية لمؤلفي الوسائط المتعددة SCAM.

أما في الجزائر فلا يوجد مجلات للنقد السينمائي، بعد تغييب مجلة الشاشتان Les deux écrans، الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، بعد حل قطاع السينما في نهاية الثمانينات. ويبقى النشر حول السينما الجزائرية ضئيل جدا حتى بالنسبة للمقالات العلمية في مختلف المجلات العلمية كون الجزائر تفتقر لمدرسة أو معهد للسينما وحتى تلك المبادرات التي تظهر بين الحين

والأخر لا تلبث طويلا إلا واختفت منها :مجلة " Magasine de l'audiovisuel" التي ظهرت في عام 1991 تحت إدارة جمال مرداسي باللغة الفرنسية وتهتم بالتلفزيون والفيديو Magasine media sud الصادرة باللغة الفرنسية وتهتم بالتلفزيون، السينما، الفيديو وكانت بمبادرة من طرف خالد مهداوي عام **1991** وتقدم روبورتاجات ومختصرات حول الإنتاج العالمي، المقابلات، البرامج التلفزيونية، أخر إصدارات الفيديو والألعاب [(24)] . وفي سنة **2007** ظهرت مجلة " Azaru cinéma " مخصصة للسينما الجزائرية ولا تزال جارية، تصدر مقالاتها بثلاث لغات الفرنسية **98%و2%** بالعربية و الأمازيغية من طرف FCNAFA المهرجان الثقافي الوطني للفيلم الأمازيغي.

4-1-4- الصحافة

تشكل المنشورات الصحفية أهم مصادر المعلومات حول ما ينتج ويبث من الأفلام الوثائقية، من خلال التغطيات الصحفية للإصدارات الجديدة أو مشاركتها في مهرجانات وطنية أو دولية، وفي هذا السياق تعتبر الصحافة الوطنية أولى المصادر، لكن يبدو أن الصحافة الناطقة باللغة العربية أقل اهتماما بمتابعة ما يحدث في السينما الجزائرية أو ما يحدثه الإنتاج الجزائري خارج الوطن خاصة. عكس الصحافة المكتوبة باللغة الفرنسية مثل الجرائد التالية : Elwatan, Dépêche de kabilye, Le quotidien d'Oran, l'expression... التي تظهر أكثر اهتماما ومتابعة للسينما الجزائرية والإنتاج السمعي البصري عموما، فهي تنشر مقالات حول ما يبث وينتج من أفلام عن الجزائر ولقاءات ومقابلات مع مخرجيها. والمهم في هذه المقالات والتغطيات أنها تشمل مشاركات نقاد سينمائيين وباحثين جامعيين مثل : الأستاذ والناقد السينمائي والمخرج محمد بن صلاح، ومخرجين سينمائيين للوثائقي مثل جحنين حبيبة، أحد مؤسسي ورشات التكوين الوحيدة بالجزائر في السينما الوثائقية وصحفيين وخرجين أيضا مثل سليم عقار مسيري ومنشطي السينما والسينماتيك مثل بوجمعة كارش، محمد بجاوي،.وتعتبر المواضيع التي تنشرها هذه الصحف مصدر مهم جدا لدراسة الواقع السينمائي الجزائري شيما الوثائقي منه.

4-2- أدوات اليقظة غير النظامية

إن أغلب أدوات اليقظة التقليدية تحولت إلى الأشكال الحديثة، من التواجد على وسائط الالكترونية أو النت، لما توفره من السرعة واختصار الوقت والمكان لتبليغ ما تنشره من معلومات حول مصادر المعلومات بما فيها الأفلام الوثائقية موضوع البحث، إضافة إلى هذا تلك المهرجانات والمناسبات الخاصة بالسينما عموما والوثائقية خاصة.

4-2-1- النوادي واللقاءات السينمائية

تشكل النوادي السينمائية أماكن هامة لبث الأفلام الوثائقية، ويشهد المشهد الثقافي خلال السنوات الأخيرة بروز العديد منها على المستوى الوطني والعالمي:

4-2-1-1- نادي لنذهب لمشاهدة فيلم "Alons voir un film"

يتواجد على مستوى الجزائر العاصمة تحت إشراف جمعية لنا الشاشات منذ **1998**، قبل أن تضيف نشاطات أخرى مهمة مثل الأيام السينماتوغرافية للجزائر العاصمة ابتدءا من **2009**.

4-2-1-2- تظاهرة ليلة الفيلم القصير

تنظمه جمعية " Project's heurt's" منذ **2004** لأجل إعطاء قيمة اكبر للفيلم القصير كما يدل اسمها.

4-2-1-3- الأيام السينمائية لبجاية

ينظم سنويا من طرف جمعية" Project's heurt's " وجمعية السينما والذاكرة"Cinéma et mémoire" منذ **2003**. وهي جد مميزة في المفكرة الثقافية الجزائرية وموعد لا يمر مرور الكرام في منطقة القبائل. ويتم خلالها بث أفلام طويلة وقصيرة خيالية ووثائقية، وخلال فترة قصيرة استطاعت هذه اللقاءات أن تجذب سينمائيين كثر من الدول العربية والغربية كفرنسا، اسبانيا، ايطاليا، سوريا، لبنان، تونس، المغرب ...

الأهمية القصوى لهذه اللقاءات تكمن في كون بث كل الأفلام الوثائقية أو الخيالية تتم بحضور مخرجيها. مما سمح بفتح نقاشات جد قيمة حول السياسة، المجتمع، الثقافة، التاريخ،.وسنة بعد سنة أخذ الفيلم الوثائقي يجد مكانة أوسع له فيه، مثلما كان الحال في عام 2012 خلال الدورة العاشرة [25].

4-2-1-4- الأيام السينمائية للجزائر العاصمة

تنظمها جمعية لنا الشاشات منذ **2009** بمساعدة وزارة الثقافة وبالتعاون مع المركز السينمائي الجزائري، وتدوم خمسة أيام متناولة في كل مرة موضوعا معينا. وتشكل مصدرا مهما لمشاهدة أفلام وثائقية جزائرية، إلى جانب تحف فنية قادمة من المشرق والغرب خلال السنوات. الخمس الأخيرة يلاحظ أن المشهد السينمائي الجزائري يعرف حيوية بفضل هذا النوع من الأنشطة من نوادي ولقاءات وتظاهرات سينمائية

4-2-1-5- عروض جمعية مغرب أفلام

أحد أهم العروض التي تهتم بالسينما المغاربية عموما والجزائرية خاصة خارج الوطن. تنظم بالعاصمة الفرنسية باريس بالتعاون مع جمعية Coup de soleil التي أسست عام **1985.** وتهتم بالأدب والسينما المغاربيين، بعد نجاح التظاهرة هذه في **2009** . نظمت لأول مرة في **2010** وأصبحت مغرب أفلام سيدة الطبعة الجديدة [26].

4-2-2- المهرجانات السينمائية

"تعتبر الأماكن الأساسية لحياة الأفلام الوثائقية" [27]، مشكلة بذلك مناسبات لتلاقي المنتجين والمتخصصين الصحافيين. الايجابي في هذه المهرجانات هو سماحها للحاضرين بتبادل الخبرات والتعاون للمخرجين كما تسمح للمنتجين بتسجيل أفلامهم في مهرجانات أخرى " لأجل إحيائها" [28].
وتعتبر أيضا المكان الذي تبني فيه الأفلام مستقبلا بفضل النقد البناء على كل المستويات للأفلام المعروضة، فبث الأفلام الوثائقية في المهرجانات تكون متبوعة غالبا بمناقشات غنية والتي تفضل إشاعة الثقافة الوثائقية. وتشهد اليوم الساحة العالمية عدة مهرجانات للفيلم الوثائقي، خاصة تلك المهرجانات المناضلة كمهرجان سينما الواقع بباريس، المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بمرسيليا بفرنسا. إضافة إلى عرض الوثائقي بهذه المهرجانات الخاصة بها. تعرض أيضا في مهرجانات السينما عموما وتقدر بأكثر من "**350** مهرجان محصى إلى حد اليوم " يؤكد بن صلاح [29]، سنعرض البعض منها فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر خاصة تلك التي تشهد مشاركة الأفلام الجزائرية فيها :

4-2-2-1- المهرجان الدولي للوثائقي بمرسيليا Festival international du documentaire à Marseille

يعتمد على اختيار أفلام الواقع والخيال لتحقيق الفرجة و والمتعة متجاوزا بذلك الحدود بين النوعين نظرا لحاجة كل واحد للآخر . فإذا كان الوثائقي وفي للواقع ويبحث عن المجهول فان ذلك يتطلب التحكم في لغة قادرة على ترجمة الواقع بأفضل طريقة وهذا أيضا يتطلب فن المعرفة واستخدام مصادر الإشهاد : التاريخ، التقنية السينمائية، تقنيات علمية،... فالوثائقي في عالم السمعي البصري، أصبح فن يشهد على الواقع بعين باحث فنان.

4-2-2-2- المهرجان الدولي لسينما الواقع بباريس Festival du Cinéma du Réel à Paris

من أكبر المهرجانات العالمية ينظم في شهر مارس من كل سنة منذ**1983** من طرف المكتبة العامة للإعلام بمركز جورج بومبيدو، مدعومة اليوم بجمعية أصدقاء سينما الواقع منذ **1989** تاريخ إطلاقه من طرف جمعية" Ardech image" المؤسسة في **1979.**

4-2-2-3- المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بميونخ

يشكل أحد أهم المواعيد السينمائية السنوية العامة للفيلم الوثائقي في العالم . أنشأ في عام **1985** من طرف جمعية الوثائقيين بميونخ :(Agdoc) The Munich documentary film makers association ولقد اهتم بأهم الإبداعات من الأفلام الوثائقية الألمانية لألمانيا الغربية . ومنذ **2002** أصبح احد أفضل مهرجانات السينما العالمية للفيلم الوثائقي الطويل. [(30)]. أحد أهم الأفلام الوثائقية الجزائرية نال الجائزة الكبرى بهذا المهرجان عام **2009** وهو فيلم: الصين لا تزال بعيدةLa chine est encore loin**)** للمخرج الجزائري مالك بن سماعيل.

4-2-2-4-المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي لقناة الجزيرة الوثائقية بقطر

يعتبر من النجاحات التي تضاف إلى قناة الجزيرة . أنشأ عام **2005** متبوعا بإطلاق قناة الجزيرة للأفلام الوثائقية في عام **2008** . تتلخص نظرة المهرجان في رؤية مستقبلية لفتح نافذة على الثقافات، النظرة على الأخر...

لتسمح بذلك بتبادل الثقافات، الخبرات، المعارف لبناء ثقافة واحدة عالمية إنسانية. ويتخذ كل سنة عنوانا له تعرض من خلاله الأفلام الوثائقية حسب ما يجري في العالم من تطورات. الملفت للإنتباه هو بث أفلام المحترفين الطويلة والقصيرة وأفلام المبتدئين من الطلبة، ولكل نوع جوائزه .

4-2-2-5- مهرجان السينما الإفريقية Festival de cinéma africaine

يعقد كل سنة باسبانيا منذ **2004**. وقد خصص في دورته التاسعة عام **2012** بشهر أكتوبر للجزائر بمناسبة مرور نصف قرن من إستقلالها بمشاركة ثمانية عشرة[18] فيلما متبوعة بطاولة مستديرة ب Casa arabe في مدينة Cordoue باسبانيا، تحت عنوان الجزائر خمسين سنة من الإستقلال والسينما.

4-2-2-6- مهرجان الريبورتاج الكبير للمستجدات ووثائقي المجتمع Festival du grand reportage d'actualité et documentaire de la société

يعقد بشمال فرنسا بمدينة Troquet منذ **1994**. يعتبر من أهم المواعيد المنتظرة سنويا من طرف المخرجين والمحققين الإعلاميين والصحفيين، للشهادة على أحداث تاريخية أو آنية، يسمح لهم بالتقرب من الجمهور بفضل النقاشات، كما يعتبر مناسبة لعرض الصور الفوتوغرافية.

4-2-2-7- مهرجان بانورما السينما المغاربية Panorama des cinémas du maghreb

مناسبة ثمينة تلتقي فيها السينما، الثقافة والموسيقى المغاربية، أنشأ في **2006** في الضاحية الباريسية Saint Denis ولكنه يدمج أحيانا أفلام المشرق العربي كما حدث في عام **2012** خلال دورته السابعة مهتما بعروض الأفلام الوثائقية كما الخيالية. وبمناسبة الذكرى الخمسين للاستقلال الجزائر عرف المهرجان مشاركة جزائرية كبيرة بأفلام قديمة لسينمائيين كبار أمثال René Vautier، لخضر حامينا وأخرى لمخرجين شباب، ميزتها مشاركة الأفلام الوثائقية لخرجي ورشات بجاية دوك "BéjaiaDoc" المهتمة بالتكوين والإنتاج في مجال الفيلم الوثائقي بالجزائر.

4-2-2-8- مهرجان كورسيكا دوك CORCICA DOC

يعقد سنويا منذ **2006** من طرف جمعية كورسيكا دوك ويستقبل بمدينة Ajaccio أفلام وثائقية كبيرة كلاسيكية أو حديثة تصاحبها محاضرات ولقاءات مع مهنيين ومخرجين وضيوف المهرجان.

4-2-2-9- المهرجان الثقافي الوطني السنوي للفيلم الأمازيغي FCNAFA

إن الإنفتاح الديمقراطي الذي شهدته الجزائر في الثمانينات، سمح بإعادة تأهيل الثقافة الأمازيغية خاصة في الجانب السينمائي منها. بعد إنشاء المفوضية العليا للأمازيغية عام **1995** وبفضل مجهود محبي السينما الجريئين، أنشأ مهرجان خاص بالسينما الأمازيغية عام **1999** ليرسم بقرار وزاري من طرف وزارة الثقافة في **25** ديسمبر **2005** وقبل أن يستقر بمدينة تيزي وزو، عقد بعدة مدن جزائرية: الجزائر **1999**، تيزي وزو **2000** شهر أكتوبر وهران **2002** بشهر نوفمبر عنابة في **2004**، غرداية في ديسمبر **2005**، سطيف في، سيدي بلعباس **2009**. للمهرجان هدف نبيل واضح كما تقره وزيرة الثقافة:"(**2007**)" تقديم الإنتاج الفيلمي الوطني والعلمي وفق نظرة ثقافية فنية، اجتماعية، يود أيضا أن يعكس التعبيرات الوطنية في تنوعها الفسيفيسائي الذي يحمل نظرة واضحة لارتباطنا بكل التعبيرات المكونة لشخصيتنا، ذاكرتنا وتاريخنا"[(31)].

ويشكل المهرجان فرصة ثمينة لاكتشاف ومشاهدة ومناقشة أفلام وثائقية وخيالية ناطقة بالامازيغية كما شهدت سنة **2001** من انعقاده "مشاركة مئات الأفلام كان نصفها من الأفلام الوثائقية" [(32)]. كما يستقطب المهرجان أفلاما من خارج الجزائر، كندا، كورسيكا(فرنسا)، إيران رومانيا، فرنسا، ايرلندا، لبنان، المغرب، تونس... قدمت كلها صورة تعكس في مجملها كما يقول السينمائي والباحث بن صلاح" نفس المعاناة، نفس الأحكام المسبقة، نقس الكره، نفس العطش للغتنا، عطش لثقافتنا الحقيقية[(33)]. باختصار "المهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي أصبح اليوم رمز لجزائر واقفة، لجزائر كريمة، منفتحة على العالم متصالحة مع هويتها" يضيف بن صلاح.

4-2-2-10- المهرجان العالمي للفيلم الملتزم بالجزائر العاصمة

إنطلق في **2011** بالجزائر العاصمة بمبادرة من وزارة الثقافة ليقدم للجمهور الجزائري إنتاج حديث وعالمي من الأفلام، كما يسمح للسينمائيين

الجزائريين بملاقاة السينمائيين الأجانب ويشهد إقبال كبير من الجمهور لمشاهدة الأفلام الوثائقية خاصة الشباب منهم [34].

4-2-2-11- مهرجان وهران للفيلم العربي

يعقد منذ **2008** بوهران من طرف وزارة الثقافة، وله عنوان كل سنة. لقد أصبح احد أهم مهرجانات العالم العربي ومناسبة للمنافسة بين الأفلام العربية وتلاقي المهنيين من مخرجين وممثلين مختلفين من مختلف الأجيال ولأول مرة في **2012** يدعى الفيلم الوثائقي للمشاركة رسميا. إن المهرجانات الموجهة لعرض الأفلام الوثائقية في نمو متزايد لكنها تبقى في العالم العربي جد متواضعة مقارنة بعدد الدول العربية، بالمقابل هناك مبادرات جد متواضعة مقارنة بعدد الدول العربية.بالمقابل هناك مبادرات طموحة تولد للتعبير عبر السينما وبالأخص الوثائقية. تشهد الجزائر تجدد الاهتمام بالسينما بشكل محتشم بعد فترة نقاهة سينيماتورافية طويلة.وتظهر من خلال الأحداث التاريخية والنقطة الأهم جاءت لترسيم حدثين مهمين : مهرجان وهران للفيلم العربي و مهرجان الفيلم الأمازيغي إضافة إلى النوادي السينمائية المنظمة في مختلف مدن الوطن.

تعتبر هذه عينة من المهرجانات التي تشهد مشاركة جزائرية سنوية تقريبا، دون أن ننسى تلك المهرجانات المغاربية خاصة والعربية عامة مثل مهرجان خريبقة بالمعرب الذي يستقطب أفلام وثائقية لمخرجين شباب، مهرجان الإسكندرية للوثائقي أيضا والذي انطلقت أول طبعة منه هذه السنة **2013**... الملاحظ أن الحركة السينمائية في الجزائر ترتكز أكثر في العاصمة ومنطقة القبائل والغرب الجزائري، في حين يشهد الشرق والجنوب ركودا رهيبا.

4-3- أدوات اليقظة على الخط: مواقع الانترنيت

تشكل شبكة الانترنيت مصدرا رائعا لكل البوابات وقواعد المعلومات العامة والمتخصصة للمواد السمعية البصرية. تقدم هذه المصادر معلومات عن الأفلام الوثائقية من عناوين، منتجين، مخرجين، ملخصات أفلام، أماكن عرضا وتواجدها.

بنية الشبكة تتطلب أن نكون محددين في بحثنا عن الأفلام الوثائقية "فهذه المواقع قد تكون تجارية أحيانا ووثائقية أحيانا أخرى" [35]، نقدم في ما يلي بعض المواقع التي تقدم معلومات أو تضم أفلام عن الجزائر.

4-3-1- البوابة الالكترونية فوتاج للتخزين والأرشفة

من اكبر واهم القواعد العلمية لتخزين الأفلام على الخط تسمح بالوصول إلى تحقيقات، فيديوهات، تسجيلات ونصوص .إنها قاعدة معلوماتها تضم أهم موردي الفيديوهات في العالم هذا الموقع يعتبر تجاريا يجمع أكثر من **730** مصدر من **25** دولة: سنيماتيك، فيديوتيك، وكالات تخزين اللقطات و Stock-shots, [36] . وتبين نتائج البحث فيها عن الأفلام الوثائقية حول الجزائر تتواجد عدد معتبر منها في مختلف المؤسسات وقواعد المعلومات والتي تتواجد في مجملها بفرنسا مثل قاعدة بيانات المعهد الوطني للسمعي البصري l'INA .

4-3-2- بوابة الفيلم الوثائقي

هي بوابة للأفلام الوثائقية الفرانكفونية الموضوعة في متناول المعنيين من السينمائيين وهواة السينما. وتشكل مصدرا هاما لمعلومات عن الخرجين، المنتجين، المهرجانات الخاصة بها والكتب والمقالات المنشورة حول السينما الوثائقية. هذا و إضافة إلى عروض قصيرة عن أفلام الوثائقية. ويشهد الفيلم الوثائقي عبر هذه البوابة مساعدة العديد من المتعاونين منها دار الفيلم الوثائقي La maison du documentaire ورشات البث السمعي البصري، مؤسسة المؤلفين، الموزعين وناشري الموسيقى والصورة الوثائقية، المعهد الوطني للسمعي البصري، المكتبة العامة للإعلام، المركز الوطني للسينما الفرنسي، منتدى الصور بباريس والمؤسسة المدنية لمؤلفي الميلتيميديا.

4-3-3- بوابة اليوم المشمس للوثائقي، Sunny day of the doc, le procirep

تقوم البوابة بعملية الإعلام عن تطورات الأفلام الوثائقية ومخرجيها تضم أكثر من **29337** وثائقي فرنسي وأجنبي موزعين على **13** موضوعا[37] من بينها أكثر من **474** وثائقي حول الجزائر من بينها العديد أخرجها جزائريون.

4-3-4- موقع دار الوثائقي Maisondudoc.com

تابع لدار الفيلم الوثائقي الذي انشأ في ليساس Lussas الفرنسية عام **1994**، لأجل دعم بث الفيلم الوثائقي وإنتاجه و بالتحديد تلك المنتجة ب Lussas منذ عدة سنوات. تحصي الدار اليوم معلومات عالمية حول الأفلام الوثائقية وأنشأت قاعدتها عام **1994**، مقدمة عدة احتمالات للبحث اليوم جميع المنتجين وحتى المخرجين يملكون مواقع على الانترنيت ما يسهل عملهم ويضمن التواصل معهم.

4-3-4- قواعد البيانات

يحيل موقع فوتاج السابق ذكره، نحو العيد من قواعد البيانات الخاصة بالأفلام الوثائقية حول الجزائر، نقدم في ما يلي أهمها والمتواجدة في فرنسا.

قاعدة المركز الوطني للسينما

قاعدة المعهد الوطني للسمعي البصري

قاعدة المكتبة الوطنية الفرنسية.

وتضم كل الأفلام المنتجة والمعروضة على النطاق الواسع في فرنسا بفضل قانون الإيداع القانوني الفرنسي للسمعي البصري الذي تتقاسمه المؤسسات الثلاثة:

- إذ يقوم المركز الوطني للسينما بجمع الأفلام السينمائية وهو اليوم في عملية متواصلة لرقمنه رصيده الذي يمكن مشاهدته في مقره بالمكتبة الوطنية المستضيفة لهبباريس. كما يمكن مشاهدة الأفلام غير المرقمنة بمركزه ب: Bois d'Arcy .
- المعهد الوطني للسمعي البصري يهتم بجمع الأفلام المنتجة من طرف التلفزيون وتلك التي تعرضها سواء الفرنسية أو الأجنبية ويمكن مشاهدتها في قاعدتها المتاحة على شبكتها الداخلية المستضافة بمقر المكتبة الوطنية الفرنسية.
- المكتبة الوطنية الفرنسية تهتم باقتناء الأفلام المنتجة على وسائط الفيديو أو تلك التي تنتجها المؤسسات بما فيها المكتبة الوطنية وتتيح مشاهدتها لروادها في قاعتها على الشبكة المحلية بموقعها بباريس في المقر François Mitterrand. القواعد الثلاث تضم عددا جد معتبر من الأفلام الوثائقية.

إضافة لهذه المؤسسات الثلاثة تتواجد الأفلام في مؤسسات سمعية بصرية ووثائقية خاصة وعامة مثل المكتبات العامة ومكتبة السينما الخاصة بفرنسا.

4- **مهنة معلومات جديدة تفرضها اليقظة في القطاع السمعي البصري**

لا يتوقف نجاح اليقظة المعلوماتية في السينما الوثائقية على الموارد والمصادر المادية فقط. بل الوصول إلى هذه الأخيرة يتطلب عنصرا بشريا فعالا أي مكون في المجال. فالوثائق السمعية البصرية تختلف عن تلك المكتوبة إنتاجا وتوزيعا ومنه معالجتها أيضا. لذلك استحدثت العديد من المهن المتعلقة بالوثائق السمعية البصرية في قطاع التوثيق منها مسير أرصدة الصور المتحركة، المتفحص، الباحث أو ما يعرف باللغة الفرنسية Recherchiste، حيث تعكف معاهد متخصصة في التوثيق بالتعاون مع معاهد أو مدارس في السمعي البصري على الإعداد لهؤلاء المهنيين الجدد مثل معهد التوثيق INTD بباريس، و المعهد الوطني للسمعي البصري INA بباريس أيضا. وهي اختصاص ظهر بكندا قبل أن يعرف اهتماما بارزا بأوروبا خاصة بانجلترا و بفرنسا. مهمة الباحث Recherchiste هي البحث عن الصور المتحركة، المنتجة والموزعة في مجلات أو دوريات الأحداث المتنوعة،الفيلم الوثائقي، الفيلم الخيالي، أو تلك لموجهة للأفلام والسينما ولكن أيضا أفلام المؤسسات، الإشهار، فيديوهات المعارض مجلات الواب...الخ[38].

تحدد جمعية مهني المعلومات والتوثيق **(2005)** مهام الباحث عن الصورة السمعية البصرية، في التكفل التام بتحديد الوثائق (الأفلام) في مختلف مصادرها المشتتة بداية من المشاهدة إلى غاية تبيان حقوق الاستغلال لها، من تحديد أصحاب الحقوق في هذه المواد، التفاوض حولها والتصاريح لاستغلالها، متابعة عمل نسخ منها. كما يعمل أيضا على إيجاد الصور المطلوبة وبأسعار مناسبة قدر الإمكان وتحويلها على مصادر أمنة وفي ظروف قانونية.

وأصحاب هذه المهنة يمكنهم ممارسة أعمالهم في مؤسسات تهتم بالمواد السمعية البصرية أو بشكل مستقل لحسابهم الخاص.

ا.اولم خديجة / ـــ

1- Bensalah, Mohamed.(2012, 9-10 mars). *Genèse et évolution du film documentaire en Algérie.* Communication personnelle présentée au colloque projection : le documentaire Algérien (LDA). Université de Paris VIII .France . (non publiée)

2- Bensalah, Mohamed (b, 2005). *Cinéma en méditerranée : une passerelle entre les cultures*. Aix en Provence :Edisud .(Temps présent).p.05.

3- Compte Carmen. Débat au colloque projection : le documentaire Algérien (LDA). Université de Paris VIII .France . (non diffusée)

4- Boulekbache, Hafida. .(2012, 9-10 mars). *Le documentaire algérien une trace patrimoniale ?* .Communication personnelle présentée au colloque projection : le documentaire Algérien (LDA). Université de Paris VIII .France . (non publiée.

5- Bensalah, Mohamed. *Genèse et évolution du film documentaire en Algérie*. Opcit.

6- Ecrire. Entretien : René Vautier, cinéaste résistant (1/2). (2004,30 juin). Récupéréle 10.10.2012.
de http://www.alternativelibertaire.org/spip.php?article216

7-Salah Eddine,Layachi.(2010,16 janvier).Le cinéma à Bordj Bou Arreridj : un espace défini. *Le soir d'Algérie.* Récupéré le 10.10.2010. de *http://www.lesoirdalgerie.com/articles/2010/01/16/print-16-94276.php*

8- Bensalah, Mohamed. (c,2011, 24 Avril). Au cœur du cinéma algérien, la bouture amazighe de si El hachmi Assad : Un hommage aux illustres créateurs. *Lexpression*. Récupéré le 03.05.2012.de *http://www.lexpressiondz.com/culture/131631-UN-hommage-aux-illustres-*

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ـــ

créateurs.html

9- écrire.Opcit.

10- Devaux Yahi , Frédérique . .(2012, 9-10 mars) .*Le film kabyle : un tissage savant et subtil entre fiction et documentaire.* Communication personnelle présentée au colloque projection : le documentaire Algérien (LDA). Université de Paris VIII .France . (non publiée)

11- Elkenz, Nadia. (2003). *L'odyssée des cinémathèques : la cinémathèque algérienne : à la recherche d'une mémoire perdue de Méliès à M. Lakhdar Hamina.* Alger : Anep.p53

12-Mouffok, Ghania a . (2009, 28 avril). *Rencontre avec Habiba Djahnine, documentariste algérienne*. Récupéré le 20.02 .2012 de *http://www.babelmed.net/cultura-e-societa/98-algeria/4246-rencontre-avec-habiba-djahnine-documentariste-alg-rienne.html*

13- Bensalah, *Genèse et évolution du film documentaire en Algérie*. Opcit.

14- Entretien avec Gérard Collas responsable de la production à l'INA le 15 novembre 2011 à 9 :30.

15- Idem.

16-Bernat, Jean-Pierre.(2008). Les conteurs de la veille documentaire *Revue* documentaliste-sciences de l'information.Paris :ABDS.(45).p.32..

17- Prévoteau , Marie-Hélène , Utrad,Jean-Claude. (1996). *Manuel de bibliographie générale.*(Nouv. éd.).Paris: Electre-Éditions du Cercle de la Librairie. (Bibliothèques).p.216

18- Larigauderie, Sylvie, Christiane, Mécozzi,(al). (2005). *Renseignements aux usagers : informer et rechercher : le bibliothécaire au service de lecture : manuel à l'usage des bibliothécaires et futurs bibliothécaires*. Paris: ABF :Association des bibliothécaires français.(médiatheme,6). p.15.

19- Idem. p.101.

20-Idem. p.15.

19- Idem.p.63.

21- Larigauderie, Sylvie, Christiane, Mécozzi,(al). (2005). *Renseignements aux usagers : informer et rechercher : le bibliothécaire au service de lecture : manuel à l'usage des bibliothécaires et futurs bibliothécaires*. Paris: ABF :Association des bibliothécaires français.(médiatheme,6). Opcit.p.63.

22- Massignon, Valérie. (2002*). La recherche d'image : méthodes, sources et droits.(*1 Edi.) Bruxelles : De Boeck.p.101.

23- Prévoteau, Marie-Hélène . opcit p.218

24- M, Ahmed. [S.D].Les revues algériennes consacrées au cinéma. récupéré le 10,11,2012 de *http://www.revues-de-cinema.net/Pays/Pays_Algerie_FRA.php*

25- critikat.(26 juin, 2012). 10èmes Rencontres cinématographiques de Béjaïa: du 9 au 15 juin 2012 récupéré le 24.11.2012 de http://www.critikat.com/10es-Rencontres-cinematographiques.html

26- Maghrebdesfilms.(2012). Récupéré le 22.11.2012 de http://maghrebdesfilms.fr

27- Didier, Mauro. (2005). *Le documentaire cinéma et télévision : écriture, réalisation, production, diffusion, formation*. Paris : DIXIT.p.232

28- Idem. p.244.
29- Bensalah, Mohamed. *Genèse et évolution du film documentaire en Algérie* .Opcit.
30- dokfest.[S.D]. 27 years of DOK.fest Munich.Récupéré le 11.11.2012 de *http://www.dokfest-muenchen.de/geschichte.php*
31- Bensalah, Mohamed. Au cœur du cinéma algérien, la bouture amazighe de si El hachmi Assad : Un hommage aux illustres créateurs. Opcit Bensalah,
32- Devaux Yahi , Frédérique .(2012, 9-10 mars) .*Le film kabyle : un tissage savant et subtil entre fiction et documentaire.*Opcit.
33- Bensalah, Mohamed. Au cœur du cinéma algérien, la bouture amazighe de si El hachmi Assad : Un hommage aux illustres créateurs. Opcit
34- Ait Allouache, Kafia (2012, 11december).*Festival international du cinéma d'Alger : Wilaya de Pedro Rosado, une ode à la cause sahraouie* .11.12.2011 dehttp://www.elmoudjahid.com/fr/mobile/detail-article/id/35783
35- Massignon, Valérie. (2002*). La recherche d'image : méthodes, sources et droits.(*1 Edi.) Bruxelles : De Boeck. p.102
36- footage.net. [S.D]footage : stock footage research, providing. Récupéré le 10.11.2012. de http://www.footage.net/
37-film-documentaire.fr.[S.D].Récupéré le 12.11.2012. de *http://www.film-documentaire.fr/Films.html,m,1*
38- ADBS-ANI. (2005). *Vade-mecum des chercheurs d'images : petit guide pratique à l'usage des iconographes et de recherchistes***.** 2ème ed. Paris : ADBS, (l'essentiel sur).p.5.

[1] نوبة هي نوع من الموسقى الأندلسية المعروفة في الجزائر .

[2] المتتبع لتاريخ السينما الجزائرية الأولى يرى حديثها بصيغة الجمع، الوطن، الشعب، إلا أن أفلام اليوم خاصة الوثائقية لجيل الشباب تتخذ من الفرد – الأنا– موضوعا لها مما يساعد في تكوين ذاكرة جماعية أكثر عمقا عند جمع كل هذه الأفلام وتعتبر المخرجة والكاتبة العالمية آسيا جبار أول من تحدث باسم الأنا في فيلمها نوبة نساء جبل شناوة في نهاية السبعينات ونلاحظها كثيرا في أعمال المتخرجين من ورشات بجاية دوك للفيلم الوثائقي.